المحاضرة الثالثة:

مفاهيم قاعدية في علم النفس المرضي:

(الطاقة النفسية، الغريزة، النزوة، الرغبة والصراع)

1. الطاقة النفسية:

يعتبر الكائن الإنساني جهازا معقدا من الطاقة، فهو يستمد طاقته من الغذاء الذي يتناوله، حيث يصرف تلك الطاقة لأغراض مثل الدورة الدموية، التنفس، الهضم، السلوك العصبي، النشاط العضلي، الإدراك، التذكر، التفكير، وتتخذ الطاقة في ذلك أشكالا عدة فهي ميكانيكية، حرارية، كهربائية وكيميائية حيث أنها تمتلك القدرة على التحول من شكل لأخر، كما أن أجهزة الشخصية الثلاث تحتا ج إلى طاقة لتحركها، فالطاقة النفسية تنجز العمل النفسي كما تنجز الطاقة الميكانيكية العمل الميكانيكي.

يمكننا أن نتحدث عن تحول الطاقة النفسية إلى طاقة بدنية، كما ويمكن أن نتحدث عن العكس فالتحولات تجرى بشكل مستمر، فالكائن البشري يفكر(طاقة نفسية، ثم يعمل(طاقة بدنية، أو تنبهنا موجات صوتية(طاقة ميكانيكية) فنسمع(طاقة نفسية)، أما الطريقة التي تجرى بها تلك التحولات فليس لنا بها علم().

2. مفهوم الغريزة:

تعرف الغريزة بأنها حالة فطرية تحدد اتجاه العمليات السيكولوجية، فالغريزة الجنسية مثلا توجه العمليات السيكولوجية الخاصة بالإدراك والتذكر والتفكير نحو هدف إشباع الرغبة الجنسية، وللغريزة منبع وموضوع ودافع، فالحاجات البدنية أو الدوافع هي بمثابة المنابع الرئيسية للطاقة الغريزية، فالحالة المادية للجوع تنشط غريزة الجوع وذلك بتزويدها بالطاقة اللازمة ومن ثمة توجه هذه الطاقة الغريزية مجمل العمليات النفسية الخاصة بالإدراك والذاكرة والتفكير، فيذهب الإنسان بحثا عن الطعام محاولا تذكر أين وجد الطعام في مناسبات سابقة أو يضع خطة لأفعال يمكن من خلالها الحصول على الطعام.

إن الهدف النهائي للغرائز هو محو الحاجات البدنية كما في المثال السابق وحين يتم ذلك تختفي الغريزة(الجوع) ويعود الفرد إلى حالة الراحة الفسيولوجية النفسية، فالهدف الأساسي لأي غريزة من الغرائز هو القضاء على منبهها. وفي ذلك يقال عن الغريزة أنها محافظة، لأن هدفها الأساسي هو العودة بالشخص إلى حالة الراحة التي كانت

سابقة على الإضطراب المترتب على عملية الإثارة والتنبيه، فمجرى الغريزة يمضي دائما من التوتر إلى الإسترخاء وبشكل خاص في حالة إشباع الدوافع الجنسية أين ترتفع درجة التوتر قبل تحقيق الراحة النهائية.

- **موضوع الغريزة:** يتمثل في الوسيلة التي يتحقق بها الهدف، فموضوع غريزة الجوع هو عملية تناول الطعام، وموضوع الغريزة الجنسية هو الجماع، وموضوع غريزة الإعتداء هو القتال،
- **دافع الغريزة** يتمثل في قوتها ويحدد ذلك كمية الطاقة التي تملكها، فالجوع الشديد يفرض على العمليات النفسية دافعا أقوى من ذلك الذي يفرضه جوع ضعيف، فحين يشتد بالإنسان الجوع يتركز كل تفكيره على الطعام لحد يستبعد معه أي شيئ أخر، هذا ويعتبر (**الهو)** هو مقر الغرائز وما دامت هذه الأخيرة تؤلف الكمية الكلية للطاقة النفسية فإن (الهو) يعبر عن المستودع الأصلي للطاقة النفسية.

لقد أقر **فرويد(Freud)** بوجود مجموعتين من الغرائز، تلك التي تخدم الحياة وتلك التي تخدم الموت، فالهدف النهائي لغرائز الموت هو العودة إلى إطراد المادة غير العضوية، ومن مشتقات غرائز الموت نجد الهدم والإعتداء والتدمير والتي تحمل نفس القوة المحركة ولها نفس المنبع ونفس الهدف، أما غرائز الحياة فهي معروفة بشكل أفضل لأن أثارها أكثر شيوعا وهي الممثلات العقلية لجميع حاجاتنا البدنية والتي يكون إشباعها ضروريا لإستمرار الحياة. فيستخدم مفهوم(**الليبيدو)** للتعبير عن الطاقة التي تستخدمها غرائز الحياة كما لم يطلق فرويد أي تسمية على الطاقة التي تستخدمها غرائز الموت(Freud.1920)، وقد عرف فرويد الليبيدو على أنها الطاقة الموجودة في جميع غرائز الحياة.

3. مفهوم النزوة:

النزوة هي قوة بيولوجية في الإنسان لاشعورية في حالة نشاط و إثارة متواصلة. وتتبع نوع من المجال و الحيز في الجهاز النفسي. ومنبعها هو جسدي. بمعني هي حالة إثارة أو حاجة للإشباع معين مثل الجوع والعطش والرغبة الجنسية وتوجه الجهاز النفسي نحو موضوع الإشباع وبفضل هذا التوجه يصل الفرد إلى حالة راحة ،والنزوة تعطي من الطاقة النفسية المهمة في النشاط الذي يقوم به الجهاز النفسي فتكون بذلك بمثابة شحنة طاقية توجه الفرد نحو تحقيق أهداف معينة، والنزوة أيضا تعتبر مفهوم وسطي بين ما هو سوماتي أي جسدي وما هو نفسي وحسب فرويد تتكون النزوة من ثلاثة مكونات:

المنبـــــــع أو المصـــــــدر: وهـــــو الإثـــــارة الداخليـــــة تولـــــد بعـــــد فـــــي الجســـــد. **الهـدف:** ويكـون بمعنى القضـاء على الضـغط أو تخفيضـه وهـذا بهـدف الرجـوع إلى الحالـة الأولي والسـابقة. **الموضـــــــوع:** وهـــــو الشـــــيء الـــــذي بفضـــــله نصـــــل إلـــــى الهـــــدف. والنزوات أنواع منها مجزئة أو بمصطلح آخر ما قبل التناسلية وهي الموجودة في الجنسية الطفولية وتتبع مراحل النمو .الجنسي أو الشبقي لذا نتكلم عن نزوات فميه و شرجية و أخرى قضيبية. بعد ذلك تصبح نزوات متجمعة في شكل نزوات جنسية في سن البلوغ. ()

4. **مفهوم الهوامات:** تعبر عن بنى خيالية يكون الشخص حاضرا فيها، بحيث تكون بطريقة تتفاوت في درجة تحريرها بفعل الميكانيزمات الدفاعية تحقيقا لرغبة ما، بحيث تكون هذه الرغبة لاشعورية في نهاية المطاف.
5. **الفرق بين الغريزة والنزوة:** يمكننا التفريف بين المفهومين من حيث اختلافهما من حيث ارتباط الغريزة بالحاجة بينما النزوات هي أكثر ارتباطا بالرغبات، أما من حيث الهدف فإن الغريزة تتصف بالثبات وطريقة تفريغ التوتر والموضوع الذي يحقق التفريغ بينما ما يميز النزوة هو طريقتها المرنة في تحقيق الإشباعات التي ترمي من خلالها للتخفيف من شدة التوترات، كما أن هناك اختلافات واضحة من حيث الهدف فالغريزة تتبنى أهدافا أساسية بينما تسعى النزوة لتحقيق مجموعة من الأهداف يمكن ان تكون أساسية كما يمكن أن تسعى لتحقيق أهداف ثانوية، والأهم من كل ذلك هو الطرق المتبعة في الإشباع فبينما تشبع الغرائز بطرق واقعية، قد يكون الطريق لإشباع النزوات واقعيا كما قد يكون هواميا.
6. **الفـرق بـين الرغبـة والنزوة:** تمثـل الرغبـات أحـدى أهـم قطبي الصـراع الـدفاعي في النظريـة الدينامية الفرويدية، حيث تنزع الرغبة اللاواعية إلى أن تتحقق من خلال استرجاع الإشارات المرتبطة بتجارب الإشباع الأولي تبعا لقوانين العملية الأولية، فقد بين التحليل النفسي كيف كيف تتواجد الرغبة في الأعراض على شكل تسوية على غرار نموذج الحلم.

تعتبر الرغبة محركا للنزوة، بما تنشئه من طاقة وتثيره من توتر، فلا يمكن للرغبة أن تنقطع مثلها مثل الغريزة، فالشخص الذي لا يمتلك الرغبة شخص مكتئب تمتلكه نزوة الموت وقد يصل به الأمر للإنتحار. (**موت الرغبة يؤدي إلى رغبة الموت**).